

الشهر الأول للسوداني في الحكم

23-11-2022

الكتاب

د. ياسين طه

ملخص : حصلت حكومة السودان على الثقة البرلمانية منذ ما يقرب من شهر لكنها لم تقم بعد بإجراء أي تغييرات كبيرة مقارنة بجدول أعمالها

حصلت حكومة السودان على الثقة البرلمانية منذ ما يقرب من شهر لكنها لم تقم بعد بإجراء أي تغييرات كبيرة مقارنة بجدول أعمالها. مثل أي رئيس وزراء آخر ، فإن بداية عهد السوداني ، مثل برنامج حكومته مكثفة وغنية ومليئة بالأحاديث والأخبار السارة عن حقبة جديدة ، لكن وفرة وتنوع وتعقيد القضايا على مكتب رئيس الوزراء الجديد جعلته عاجزا ان يكون له بداية مختلفة عن اسلافه.

في الشهر الاول لحكومة السوداني تم العمل بكثافة على "شيطنة حكومة كاظمي" بينما الحكومة ووسائل الإعلام في إطار التنسيق حملت حكومة كاظمي مسؤولية العديد من إخفاقات العراق ومن المرجح أن تنتقل العديد من إخفاقات الى حكومة السوداني ايضا. ذلك لان فترة حكم الكاظمي تمثل 10% من فترات الحكم ما بعد 2003 . خاصة وأن الحكومة ما زالت مدمنة على اتخاذ القرار وتهيمن عليها المحاصصة الحزبية. حتى وزير الصحة لم يخف ذلك بعد انقسام الوزارات ، فالحصة الآن في مرحلة المديرين العامين كمكافأة لمن شكلوا الحكومة وجعلوا السوداني يتراأس الحكومة.

يهتم السوداني بالدرجة الأولى بالشؤون الداخلية. الجولة الاولى من خطابه وخطواته تخص المحافظات الشيعية المهمشة. وبما أن الشعار الأساسي لمجلس الوزراء والأحزاب الشيعية هو "حكومة خدمية" ، خارج هذه الدائرة ، فإن للحكومة قائمة طويلة من الالتزامات تجاه قضايا المشاكل في المناطق السنية وإقليم كردستان لتحويلها إلى مشاريع قوانين وإرسالها إلى البرلمان ومن هنا نلتمس العقدة الحقيقية. على عكس عهد الكاظمي التي كانت السياسة الخارجية فيها مهمة بالدرجة الاولى، كانت أول زيارة خارجية للسوداني إلى الأردن وليس المملكة العربية السعودية وإيران الذات يمثلان القطبين المتنافسين الرئيسيين في المنطقة.

حتى الآن ، لم يتخذ السودان قرارًا نهائيًا أو خطة "ثورية" لكشف مصير 3.7 تريليون دينار (2.5 مليار دولار) المفقودة في "ودائع ضرائب الشركات" ، بخلاف إحالتها إلى التدقيق وعقبات التحقيق المعقدة. لأن ديوان الرقابة المالية ليس لديه آلية تنفيذية ولأن هيئة مكافحة الفساد العراقية قد أعطيت للمالكي على اثر المحاصصة. فمن الصعب على السوداني تحقيق قفزة كبيرة في هذه القضية الكبيرة خصوصا بعد اصرار المالكي للسيطرة على الهيئة وذلك لربما يكون سببه حماية جميع قضايا الفساد ابان فترتي حكومته (2005-2014) واستخدامها ضد منافسيه.

كان أكبر انتقاد للسوداني ضد الكاظمي عندما كان نائبا هو رفع قيمة الدولار مقابل الدينار (1 دولار إلى 1450 دينار) ، لكنه بعد توليه منصبه تجنب مسؤولية وعواقب خفض قيمة الدولار من خلال "الالتزام بسياسة البنك المركزي". عارضت الأحزاب الشيعية باستمرار "مرسوم ديوان 29 لسنة 2020" لمصطفى كاظمي وتشكيله لجنة رفيعة المستوى تحت ادارة رئيس الوزراء برئاسة "أبو رغيف" للقضايا حساسة، فحلوا اللجنة عن طريق المحكمة الاتحادية (أذار 2022). لكن امر السوداني فيما بعد بتشكيل لجنة عليا ل"مكافحة الفساد" تحت امرته وأشاد كثيرون بهذه الخطوة باعتبارها مهمة. في حين أنها بالاتجاه والآلية نفسها وهية مرة أخرى تمثل عدم اعتبار لمجلس الفساد والرقابة المالية.

يخطط السوداني لاستبدال جميع المحافظين لتنفيذ خطته على المستوى المحلي. لكن الغريب أن هذه الخطوة أعلنها المالكي لأول مرة وبالنيابة عنه. لا تزال فرص نجاح هذه الخطوة غير واضحة ومن الغير واضح كيف سيتم توزيع هذه المناصب. لأن الصدام الذي نتج من نتائج الانتخابات وخروج الصديريين من البرلمان يعرقل الية توزيع هذه المناصب. وإن كان التوزيع حسب انتخابات مجال المحافظات فقد مرت تسع سنوات بدلا من أربع سنوات ومنذ ذلك الحين تغيرت أشياء كثيرة في رغبات وتوجهات الناخبين لا سيما مظاهرات أكتوبر (2019) وظهور العديد من القوى والجماعات الجديدة.

على صعيد العلاقات بين بغداد وإقليم كردستان ، فإن السوداني مثل حكومتي عادل عبد المهدي ومصطفى كاظمي (2018 و 2022) متفائل ويبحث عن حل. لكن عدم اليقين من عمر حكومته والتعقيدات التي تواجهه هية تحديات كبيرة. خصوصا بعد وجود انقسامات واشتباكات كثيرة بين القوتين الرئيسيتين داخل كردستان والمهلة النهائية لحل بعض هذه القضايا المعقدة كالنفط مثلا هية ستة أشهر فقط في حين أن عمر العقدة والمشكلة هية 15 عام.

هناك جانب خفي من زيارة السوداني لمستشفى الكاظمية وغضبه الشهير عندما قال "الله لا يوفقنا على هذه الخدمة". وزير الصحة الحالي هو وزير سابق في نفس الوزارة وينتمي إلى حزب رئيس الوزراء. وهذه مرة أخرى ضربة للآمال المتراكمة على قدرة الأفراد على تحسين الوضع في العراق. خاصة هذا الشهر ولم يعلن أي وزير حتى الآن عن خطته لإصلاح وتنفيذ أجندة الحكومة.